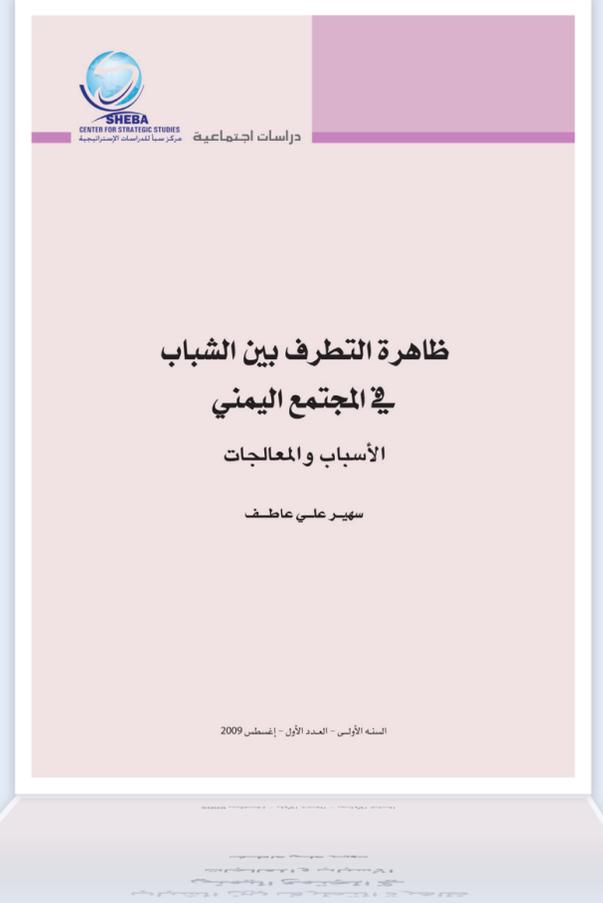


ظاهرة التطرف بين الشباب في المجتمع اليمني

الأسباب والمعالجات

عن " مركز سبأ للدراسات الإستراتيجية " ، وضمن سلسلة " دراسات اجتماعية " ، صدر مؤخراً كتاب : (ظاهرة التطرف بين الشباب في المجتمع اليمني . . الأسباب والمعالجات) ، للباحثة / سهير علي عاطف .
تنبع أهمية الدراسة موضوع هذا الكتاب، من ضرورة السعي لتشخيص مشكلة التطرف لدى الشباب، بوصفها مشكلة تهدد الأمن والسلام الاجتماعي، وذلك لتقديم رؤية علمية وموضوعية حول المعالجات، في ضوء ما يترأى من أسباب تطرف، بما قد يترتب عن هذا الأخير من سلوك موسوم بالعنف والإرهاب.
تبعاً لذلك فالدراسة التي اعتمدت المنهج التحليلي الوصفي للوصول إلى النتائج، توزعتها محاور خمسة: أولاً / المفاهيم الأساسية للدراسة ، ثانياً / التنشئة الاجتماعية ودورها في الحد من ظاهرة التطرف بين الشباب ، ثالثاً / العوامل والأسباب التي تؤدي إلى التطرف ، رابعاً / موقف الإسلام من التطرف والإرهاب ، خامساً / النتائج والتوصيات .



سهير علي عاطف



كمجال من مجالات ممارسة الفكر والثقافة لدورها العملي، في توليد التطرف.

وفي سياق البيان والتبيين، تحضر آيات القرآن الكريم، ومشاهد السيرة النبوية، كتعاليم أمرة بالموعظة الحسنة، وناهية عن التعصب والحقد والكرامية، والتطرف، وهي تعاليم لا ينبغي أن تظل بمنأى عن دور المسجد في التنشئة الاجتماعية، وخارج اهتماماته، بل لا بد أن تنصدر أولوياته، وهو يقوم بذات دوره الحضاري الإسلامي المضيء، في اتجاه ترسيخ الأخلاق، وتعزيز القيم النبيلة في المجتمع.

خامساً : النتائج والتوصيات

التفكك الأسري بإسهاماته في زيادة معدلات التطرف والعنف ، المؤسسات التعليمية ، بصحبها عدم القدرة على إيجاد الحلول لمشاكل طلابية ، لها إسهاماتها في زيادة العنف والتطرف ، وكذلك القصور في التوعية ، بما له من دور في زيادة العنف والتطرف بين الشباب ، بالإضافة إلى ما لانتشار البطالة وشيوع الفقر ، من دور في الميل نحو التطرف ، والعنف . .

كل تلك ، وغيرها ، نتائج خلصت إليها الدراسة ، وعلى قدرها جاءت التوصيات تدعو إلى تحقيق ثقافة اجتماعية نابذة للتطرف ، وتؤكد على الدور التوعوي للمؤسسات التربوية ، كما تسلط الضوء على الحاجة لإجراء دراسات ميدانية ، عن واقع التنشئة الاجتماعية ، والعنف الموجه ضد الشباب في المدرسة ، والأسرة ، والمجتمع .

وأيضا ، أوصت الدراسة ، بإنتاج مسلسلات وأفلام تلفزيونية لمعالجة مشكلات الشباب، وإقامة حوار بناء مع المتطرفين وكذلك إقامة أسس الحكم الديمقراطي، وحكم الأغلبية، من خلال المؤسسات الدستورية وتأسيس دولة القانون.

والدراسة، في توصياتها، اتسعت للكثير غير تلك من التوصيات، التي هي في معظمها جدية بالاهتمام .

السلوك العدواني ، وعلاقات العنف التي هي في مجملها علاقات غير سوية.

وكذلك هو العنف المدرسي، الذي يظهر من خلال بعض الأنماط السلوكية المختلفة، سواء مع الأقران أو مع المدرسين، أو التعدي على ممتلكات المدرسة، من شأنه الإسهام بشكل مباشر أو غير مباشر، في تنمية السلوك العدواني لدى التلاميذ.

وبحسب الدراسة، فإن ثمة عوامل مولدة لظاهرة العنف المدرسي، منها اجتماعية تتعلق بظروف الحرمان الاجتماعي، ومستوى الاقتصاد المتدني، ما يجعل من التلاميذ عرضة لاضطرابات نفسية، تعزز لديهم عوامل التوتر، وردود الفعل العنيفة.

وإلى ذلك، فلعوامل النفسية أهمية في توليد الظاهرة ، حيث أن ما يصدر عن التلميذ من سلوك عنيف، له أكثر من علاقة تأثر وتأثير بالمحيط الخارجي، باعتبار أن كل خلل في المحيط ، ينعكس على السلوك، ليصبح جزءاً من التكوين النفسي، والفضائل، ثم الشعور بالنقص، قد يكون نتاجاً لشيء من ذلك الخلل في المحيط، ليغدو ذاته منتجا للتطرف، وبالتالي للسلوك العنيف، كوسيلة سهلة لإثبات الذات، استلبها الفشل وجودها وبالضرورة إحساسها به.

وفي الموازاة تبرز الاتجالية، وتغييب الإنسان، وسيادة ثقافة الصمت، جنبا إلى جنب، مع مناهج التعليم وبرامجه العتيقة، كتجليات لواقع نظام تربوي فاشل، وأوضاع تعليمية مختلة، لتشكل في مجملها جنسا آخر من العوامل المولدة لظاهرة العنف المدرسي، وهي العوامل التربوية. وإذا كانت الدراسة، في وقوفها على ظاهرة العنف الأسري، قد انتهت إلى الإشارة، إلى ما توصف بأهم ركائز الأسرة التربوية، في ما تبدو تصورات لممكّنات إسهام الأسرة في تربية تتلاءم مع الدور، والطابع الاجتماعي، فإنها ومن وقوفها على ظاهرة العنف المدرسي، تنتهي إلى إثارة الحاجة إلى الجدية، كضرورة للتعاظم مع هذه الظاهرة، وهي جدية تتوزعها الإدارة من جهة، والمعلم (المربي) من جهة ثانية.

ثالثاً : العوامل والأسباب التي تؤدي إلى التطرف

إن عوامل التطرف، والأسباب المؤدية إليه، وفقا للدراسة، تتوزع بين عوامل اقتصادية واجتماعية، وأخرى سياسية، وعوامل فكرية وثقافية.

في هذا السياق، يشار إلى العوامل الاقتصادية والاجتماعية ، في تجليات عديدة، من أهمها الفقر، فالنزاعات الأسرية بين الآباء والأمهات، ثم عدم الاستفادة من أوقات الفراغ، وسوء معاملة الوالدين للأبناء ، وانتشار البطالة في المجتمع.

أما عن العوامل السياسية ، فيشار إلى الصراعات والأزمات السياسية، بوصفها المنتج المسئول عن العنف والإرهاب ، كاليات إخضاع وسيطرة، يلتجأ إليها للاستئثار بالسلطة والنفوذ، وفي الغالب تكون لتلك الصراعات مرجعياتها الفكرية والعقائدية والقيمية، التي تجد في غياب الوعي السياسي وسطاً ملائماً للاستغلال .

وبدوره، فالحديث عن غياب الوعي، كوسط ملائم للاستغلال، يشير فيما يشير، إلى ما هو فكري وثقافي، كأحد عوامل التطرف، حيث يتصدر الجهل قائمة مجالاتها، والجهل بقواعد الإسلام، ومقاصد الشريعة، على وجه الخصوص.

رابعاً : موقف الإسلام من التطرف والإرهاب

في محور الكتاب هذا، تنصرف الدراسة إلى بيان الوسطية، وتبيين الاعتدال، كمنهجية ضابطة في الدين الإسلامي، وهو انصراف، اقتضاه واقع الجهل بقواعد الإسلام، ومقاصد الشريعة، الذي كان أبرز

قراءة / يحيى هائل سعيد

أولاً : المفاهيم الأساسية للدراسة

العنف، التطرف، الإرهاب، تلك مفاهيم ثلاثة أساسية، ذات أهمية بالنسبة لموضوع الدراسة، وبالتالي، تنصرف الدراسة في محورها هذا الأول إلى الإحاطة بالثلاثية المفاهيمية تلك .

هنا وفي سياق الإحاطة والتقديم، فإن العنف كمفهوم معاصر، يتحدد في ما هو سلوك قسري غايته الحد أو الوقوف في وجه حرية الآخر، والقوة بمختلف معانيها تصبح عنفا عندما ترتبط بالإكراه وهو ما يفرض عدم استعمال مفهوم العنف، إلا في وضعية الصراع، أو النزاع ، والتي تمارس فيها بشكل إرادي واع أفعال قوية من طرف أو أطراف تمس أمن أو سلامة طرف أو أطراف أخرى .

أما التطرف الذي ليس مقصوراً على الحركات الإسلامية وحدها، فيشير إلى مجموعة من المعتقدات، والأفكار، التي تتجاوز المتفق عليه سياسياً واجتماعياً ودينياً، وهذا يعني أن التطرف دائماً يكون مرتبطاً بما هو فكري بالأساس.

وعلى ذلك النحو، تشير الدراسة إلى وجوب التمييز بين العنف والتطرف ، فالتطرف الفكري قد لا يرتبط بالعنف، كما أن بعض التطرف قد يكون مطلوباً للإلتزام الإيديولوجي، وزيادة الفاعلية والقدرة على التأثير، وكذلك لا بد من التفرقة بين العنف كأسلوب طارئ قد تستدعيه ظروف معينة ، وكونه جزءاً من الفكر أو الإيديولوجية.

وإذا كانت الدراسة، في تقديمها لمفهوم الإرهاب، قد ذهبت إلى القول عموماً، بأنه صورة من صور العنف المختلفة، فإن ذلك لا يغير شيئاً، من اليقين بصعوبة الاعتقاد بوجود مفهوم محدد للإرهاب يقبل به الجميع، أو ينال الرضا التام، باعتبار أن مفهوم الإرهاب نسبي متطور، يختلف من مكان لآخر، ومن شخص لغيره، ومن عقيدة أو فكرة لأخرى.

ثانياً : التنشئة الاجتماعية ودورها في الحد من ظاهرة التطرف بين الشباب

بالنظر إلى ما ذهب إليه بعض الباحثين ، من إرجاع عدد من ممارسات العدوان، ومظاهر العنف في سلوكيات الشباب ، ممن تتراوح أعمارهم بين (14 - 30) إلى عملية التنشئة الاجتماعية ، فإن الدراسة ، في محورها الثاني ، تقف على تلك العملية، بما هي مهمة لإعداد الأجيال ، والحفاظ على استمرارية وجود المجتمع.

وهي مهمة على ذلك النحو ، لما تتضمنه من تحول بالفرد، من كائن بيولوجي، إلى كائن اجتماعي ، من خلال ما تنقله إليه من ثقافة عبر وسائلها المختلفة، كالأسرة، الروضة، والمدرسة، على ما ينطوي عليه ذلك التحول، من إكساب الفرد سلوكيات، واتجاهات ذات معيارية متلائمة ، مع الطابع الاجتماعي.

ومن دون شك ، فإن عدم التوافق بين وسائل التنشئة الاجتماعية المختلفة، من شأنه أن ينتج خلافاً في عملية التنشئة الاجتماعية، وهو الخلل الذي يأتي التعبير عنه على شكل اتجاهات سلوكية، تنسم بالانحراف ، ومنها التطرف والعنف .

ولما كانت الأسرة هي المؤسسة الرئيسية للتنشئة الاجتماعية، فإن العنف الأسري ، وهو كل أشكال السلوك العدواني الذي تترتب عليه علاقة قوة غير متكافئة داخل المحيط الأسري ، والذي تعود أسبابه إلى تعقد الحياة العصرية للأفراد ، وإلى خلل في وظائف الأسرة نتيجة تخليها عن عملية الضبط الاجتماعي ، من شأنه إنتاج خلل في التنشئة الاجتماعية ، فهو زيادة على ما يتضمنه من إعاقة للأسرة عن أداء وظائفها الاجتماعية والتربوية الأساسية، يساعد على إعادة إنتاج أنماط